

## جبر الخواطر في بعض الأحاديث النبوية الشريفة وتطبيقاته في المجتمع

د. مسلم عبد القادر أحمد مضوي

جامعة جدة / كلية التربية

### ملخص

هدف هذا البحث إلى التعرف على جبر الخواطر في بعض الأحاديث النبوية، من خلال استخدام المنهج الوصفي في مدخله الاستنباطي، حيث وضح أن الرسول صلى الله عليه وسلم استخدم هذه الخلق الرفيع في صور متعددة شملت كافة أوجه التخفيف والمواساة لكل من ابتلاه الله بفقر أو مرض أو حزن، كما أنه صلى الله عليه وسلم، لم يقصر على ممارسة هذا الخلق على فئة محددة من أصحابه، بل شمل ذلك الكبار والصغار، والمعسرين والمهمومين، سواء بالكلمة الطيبة أو بقضاء الحوائج من خلال أساليب استوعبت كل مجالات جبر الخواطر.

الكلمات المفتاحية: جبر الخواطر، الابتلاء

The aim of this research is to identify the of reparation of thoughts in some of the Prophet's hadiths, through the use of the descriptive method in its deductive approach, where it was made clear that the Messenger Mohamad, may God pray and peace be upon him, used this character in multiple forms that included all aspects of alleviation and consolation for everyone whom God afflicted with poverty, illness, or illness. Sadness, as he, was not limited to exercising this character to a specific group of his companions, but rather it included the old and the young, the needy and the concerned, whether through a kind word or meeting needs through methods that encompassed all areas of redress.

Keywords: reparation of thoughts, affliction

## مقدمة البحث:

هدفت كافة التعاليم والآداب الإسلامية إلى ترسيخ مبادئ المحبة والألفة بين قلوب المسلمين، ويتمثل ذلك جلياً في كل من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وهناك الكثير من الأمثلة التي يمكن الاستشهاد بها في تعزيز أهمية مبدأ جبر الخواطر في الإسلام، حيث يحث الإسلام على وجوب تحلي المسلم بالأخلاق الإسلامية والإنسانية التي تُمكن من مشاركة الناس أفراحهم وآلامهم، والتخفيف عليهم من منطلق أن الحياة الدنيا هي مكان الابتلاءات والاختبارات والتي تستوجب من المسلم مواجهتها بالصبر عليها ومحاولة دفعها بما يحقق له اكتساب الأجر والثواب يوم القيامة، ويؤكد التصور الإسلامي للتربية أن الإنسان مُعرض للابتلاء أياً كان موقعه ومهما كان حاله، ومن هذه الأخلاق الكريمة التي أكد عليها الإسلام جبر خواطر الناس والإحساس بمشاعرهم وآلامهم، فتلك الصفة العظيمة يحرص عليها الأصفياء الأتقياء أصحاب الأرواح الطيبة التي تتشعر بالآلام من حولها فتخففها بجبر خواطرهم والإحساس بما في نفوسهم.

كما يدعو الإسلام إلى فعل الخيرات، والسعي لتحقيق مصالح الناس والعمل على قضاء حوائجهم وجبر خواطرهم؛ لِمَا لذلك من دور عظيم في تعزيز أواصر المودة والمحبة بين المسلمين، والتي هي من مقاصد الإسلام، وأبواب الخير في هذا المجال كثيرة، ومن المعلوم أنّ جبر الخواطر وتطبيب النفوس خلق كريم وصفة من صفات المؤمنين، وهو عبادة جليلة أمر بها الدين الإسلامي الحنيف، وتخلّق بها رسول محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، حيث يجبر المسلم فيه نفساً كُسرت، وقلوباً فُطرت، وأجساماً أُرهقت (الخضر، ٢٠١٨). كما أن لجبر الخواطر منزلة رفيعة في دين الله، وتأثيره العظيم في نفوس الناس، والتخلق به دليل على خيرية الإنسان وحسن أخلاق.

إن جبر الخواطر يعني فيما يعنيه تثبيت الإنسان المبتلى ورفع همته وتهوين مصيبيته وإقالة عثرته والأخذ بيده، وجبر الخواطر خلق إسلامي عظيم يدل على سمو نفس وعظمة قلب وسلامة صدر ورجاحة عقل ونبيل وكرامة أصل، وأصالة معدن وشهامة مقدرة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم: (من نَفَس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نَفَس الله عنه كربو من كرب يوم القيامة، ومن يسرّ على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه).

(الترمذي، ١٩٩٦). قال سفيان الثوري: ما رأيت عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه مثل جبر خاطر أخيه المسلم. إن جبر خواطر الناس لا يحتاج إلى كثير جهد ولا إلى كثير مال، فربما يكفي البعض كلمة، أو دعاء، وربما يحتاج الآخر لمساعدة نفسية، وقد ينتظر الآخر قضاء حاجة، وقد يكتفي البعض الآخر بابتسامة أو كلمة طيبة، وهذا هو المجتمع الإسلامي مجتمع الحب والتعاون والترامح وجبر الخواطر، ومما يدل على كلمة الجبر وعظم مكانتها أنها مأخوذة من اسم الله، الجبار وهذا الاسم بمعناه الواسع (يُطمئن القلب ويريح النفس فهو سبحانه وتعالى الذي يجبر الفقر بالغنى، والمرض بالصحة، والخيبة والفشل بالتوفيق والأمل، والخوف والحزن بالأمن والاطمئنان، فهو جبار متصف بكثرة جبره حوائج الخلائق). (الزجاج، ١٩٩٩). وجبر النفوس وطمأنيتها من الدعاء الملازم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول بين السجدين: (اللهم اغفر لي وارحمني واهدني واجبرني وارزقني). (الترمذي، ١٩٩٦). وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعمل على جبر الخواطر في أهله وفي ولده وأصحابه، وحتى مع من لا يعرفهم حيث أنه صلى الله عليه وسلم كان رؤوفاً رحيماً بالمؤمنين، فيجبر خواطرهم ويتفقد أحوالهم ويسأل عن غائبهم، ويعود مريضهم ويؤمن خائفهم. قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) الأنبياء: ١٠٧.

إن جبر الخواطر بعد جرحها وترميم البنيان بعد تصدعه، هو خلق ليس كسائر الأخلاق وأدب يتميز عن كل الآداب وتصرف وسلوك راقٍ وسامٍ، وأن جبر الخواطر هو تطيبب القلوب بحلو الكلمات والدعاء وجميل التلطف والمحبة والتودد. وأكثر من يحتاجون إلى جبر الخواطر هم الفقراء والمساكين والضعفاء والمعوزون، الذين يحتاجون اللقمة والستر والكساء والحاجة وقضاء الحاجات، واليتامى والأرامل وأهل الحياء والمستورون وذلك لضعفهم وقلة حيلتهم، ولأنهم لا يلتفت إليهم ويتجرأ عليهم، وتوجه إليهم الملامة والسخرية بينما لا تتكسر خواطر الأغنياء والأقوياء إلا قليلاً لخشية الناس منهم وقوتهم

وجبر الخواطر طاعة لله وخلق كريم وسجية تدل على سمو نفس صاحبها ورجاحة عقله وسلامة صدره وحسن إسلامه وقوة إيمانه قال تعالى: (وَمَا يُلَاقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) فصلت : ٣٥. وجابر الخواطر مؤمن آتاه الله تعالى بعد الإيمان الفطرة والإحساس والشعور بإخوانه مضيئاً أن جابر الخواطر مؤمن بالله وباليوم الآخر وهو إنسان مهذب كريم، أدبه إيمانه وصلاته وقومه خلقه، ومثل

هذا الإنسان يحبه الناس ويشعرون بفراقه وهو من أهم الذين يبنون المجتمع ويعمّرون ويشيّدون.  
(المريخي، ٢٠٢٠).

### مشكلة البحث:

يدعو الإسلام إلى فعل الخيرات، والسعي في مصالح الناس والعمل على قضاء حوائجهم وجبر خواطرهم؛ لِمَا لذلك من دور عظيم في تعزيز أو اصر المودة والمحبة بين المسلمين، وأبواب الخير في هذا المجال كثيرة، ومن المعلوم أن جبر الخواطر وتطبيب النفوس خُلُقٌ كريم وصفة من صفات المؤمنين، وهو عبادة جليّة أمرَ بها ديننا الإسلامي الحنيف، وتَخَلَّقَ بها نبينا محمد، صلى الله عليه وسلم، حيث يجبرُ المسلم فيه نفوساً كُسِرت، وقلوباً فُطِرت، وأجساماً أرهقت. وتؤكد خاتمة (٢٠٢٠) أن لجبر الخواطر دور تربوي في ترابط الأسرة وتماسكها من الإنزلاق في مهاوي العولمة وطمس الهوية الإسلامية في شتى مناحي الحياة .

عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، أي الناس أحب إلى الله؟ وأي الأعمال أحب إلى الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخي في حاجة، أحب إلى أن أعتكف في هذا المسجد \_ يعني مسجد المدينة \_ شهراً، ومن كفَّ غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه، ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يتهيأ له، أثبت الله قدميه يوم تزل الأقدام). (الطبراني، ٢٠٠٩).

تعد السنة النبوية التطبيق العملي للإسلام، حيث أن النظرية مهما بلغت من الصحة لا بد لها من تطبيق عملي يفضي إلى الاستفادة منها على أكمل وجه، وقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تطبيق الإسلام كاملاً وفق ما أراه الله تعالى، وقد عمل الرسول صلى الله عليه وسلم، على جبر خواطر أصحابه في كل المجالات، وهو ما تؤكده الأحاديث الشريفة التي رويت عنه، لذا يحاول هذا البحث سبر أغوار هذا الموضوع المهم، ذو الأثر الكبير في حياة المجتمع الإسلامي. من خلال ما أشارت إليه أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم من جبر للخواطر من خلال الإجابة على الأسئلة التالية:

١/ ما مفهوم جبر الخواطر؟

٢/ ما أهمية جبر الخواطر؟

٣/ ما أساليب جبر الخواطر ؟

٤/ ما التطبيقات العملية لجبر الخواطر في المجتمع؟

أهداف البحث:

يهدف البحث لتحقيق الأهداف التالية:

١/ التعرف على المضامين التربوية في الأحاديث النبوية في جبر الخاطر.

٢/ التعرف على بعض المواقف العملية التي جبر فيها الرسول صلى الله عليه وسلم خواطر أصحابه والأطفال.

٣/ لفت نظر أفراد المجتمع إلى التأسى بالرسول صلى الله عليه وسلم في جبر الخواطر.

أهمية البحث:

١/ ظروف الحياة تفرض على بعض الأفراد أوضاعاً نفسية صعبة قد تجلب لهم الهم والحزن مما يعوق مسيرة حياتهم، وجبر خواطر هؤلاء يمثل أهمية قصوى في المساهمة في التفاعل الإيجابي مع الظروف الحياتية الضاغطة، لذا من الأهمية بيان بعض المضامين التربوية التي تضمنتها الأحاديث النبوية.

٢/ تناول موضوع جبر الخواطر من ناحية تربوية في الأحاديث النبوية يبين تميز الإسلام وحرصه على معالجة كل ما من شأنه صرف الإنسان عن الاستمتاع بحياة طيبة.

٣/ استنباط مضامين تربوية من الأحاديث النبوية في جبر الخواطر يمثل مدخلاً مهماً لتربية أفراد المجتمع، مما يؤدي إلى ترابط وتماسك المجتمع وهو ما يهدف إلى تحقيقه الإسلام.

٤/ بيان التطبيقات العملية لجبر الخواطر في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم يعزز ترابط أفراد المجتمع وتكافلهم.

منهج البحث:

اتبع هذا البحث المنهج الوصفي في مدخله الاستنباطي من خلال تحليل محتوى الأحاديث النبوية التي وردت فيها الإشارات إلى ضرورة جبر الخواطر، ومن تعريفات المنهج الوصفي، استقصاء يقوم على ظاهرة من الظواهر كما هي قائمة في الوقت الحاضر، بهدف تشخيصها وكشف جوانبها، وتحديد العلاقات القائمة بين عناصرها والعلاقات بينها وبين ظواهر أخرى. (سليمان، ٢٠١٤)

حدود البحث:

الحدود الموضوعية: وتتمثل في بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي تدل على جبر الخاطر، حيث بلغ عدد هذه الأحاديث النبوية

الحدود الزمنية: أجري هذا البحث في العام ١٤٤٤ هـ / ٢٠٢٣ م.

مصطلحات البحث:

١/ جبر:

الجبر أن تغني الرجل من فقر، أو تصلح عظمه من كسر، وجبر العظم بنفسه أي انجبر، وجبر الله فلاناً فاجتبر أي سد مفاقره (الرازي، ١٩٩٩). وجبار القلوب على فطرتها، هو من جبر العظم المكسور، كأنه أقام القلوب وأثبتها على ما فطرها عليه من معرفته والإقرار به شقيها وسعيدها (ابن منظور ١٩٩٦). والجبار اسم من أسماء الله الحسنى، أي العالي فوق خلقه، ويجوز أن يكون الجبار في صفة الله تعالى جبره الفقر بالغنَى، وهو تعالى جابر كل كسير، وأصل الجبار المصلح أمر نفسه وأمر غيره، ثم استعمل في كل من اجتر نفعاً إلى نفسه بحق أو باطل، وإنما هو فعال من قولهم جبر فلان هذا الكسر إذا أصلحه ولأمه. (الطبري، ٢٠٠٠). وللجبار عدة معانٍ أخرى، منها الذي يجبر الضعيف وكل قلب منكسر، فيجبر الكسير ويغني الفقير، وييسر على المعسر، ويجبر المصاب بتوفيقه للثبات والصبر، ويثيبه على مصابه أعظم الأجر، إذا قام بواجبها، ويجبر جبراً خاصاً قلوب الخاضعين لعظمته وجلاله وقلوب المحبين بما يضيفه عليها من أنواع كراماته وأصناف المعارف والأحوال الإيمانية. (البيهقي، ١٩٩٣). وقلوب المنكسرين لأجله جبرها قريب، وإذا دعا الداعي فقال: اللهم اجبرني، فإنه يريد هذا الجبر الذي حقيقته إصلاح العبد ودفع جميع المكاره. (السعدي، ١٤٢١). وللجبار عدة معانٍ منها: الذي يجبر الضعيف، وكل قلب منكسر لأجله، فيجبر الكسير، ويغني الفقير، وييسر على المعسر كل عسير، ويجبر المصاب بتوفيقه للثبات والصبر، ويثيبه على مصابه أعظم الأجر إذا قام بواجبها، ويجبر جبراً خاصاً قلوب الخاضعين لعظمته وجلاله، وقلوب المحبين بما يفيض عليها من أنواع كراماته، وأصناف المعارف والأحوال الإيمانية فقلوب المنكسرين لأجله جبرها دانٍ قريب، وإذا دعا الداعي فقال: "اللهم اجبرني، فإنه يريد هذا الجبر الذي حقيقته إصلاح العبد، ودفع جميع المكاره عنه. (الرازي، ١٩٩٣) وهذا المعنى هو الذي يستخدم في هذا البحث.

٢/ الخاطر:

الخطر، ما يخطر بالقلب من أمر أو رأي أو معنى، أو هو القلب أو النفس، والجمع خواطر.  
(مصطفى، إبراهيم وآخرون، ٢٠٠٤).

أما اصطلاحاً فيقصد به في هذا البحث تطيب النفوس والقلوب ومراعاة المشاعر قولاً وفعلاً  
وتصرفاً بمحاولة إبعاد الشخص عن الحزن والهم وتثبيته وتهوين ما ألم به.

### ٣/ جبر الخواطر:

المقصود بجبر الخواطر في هذا البحث والمقصود بجبر الخواطر في هذا البحث تطيب قلوب  
المنكسرين الذين ابتلاهم الله في أنفسهم وأحوالهم، بهدف تسليية هذه النفوس المجروحة، والتخفيف  
عن هؤلاء المبتلين وتصبيرهم، والتخفيف عليهم.

### الدراسات السابقة:

بعد البحث في الدراسات السابقة ذات العلاقة، عثر الباحث على ثلاث دراسات، منشورة في  
مجالات علمية محكمة.

الدراسة الأولى بعنوان، قيمة جبر الخواطر وتطبيقاتها التربوية في المدرسة. (خاتمة حسن حمود  
محمد، مارس ٢٠٢٠) وهدفت الدراسة إلى استنباط قيمة جبر الخواطر من مواضع في القرآن  
وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، وسيرته وسيرة صحابته رضي الله عنهم، وبيان أهمية تفعيلها  
تربوياً في المدرسة، وسبل مقترحة لتنمية هذه القيمة الإسلامية لدى المتعلمين، وذلك باستخدام  
المنهجين الاستنباطي والوصفي، ومن أهم نتائجها، أن للأمة الإسلامية خصوصيتها القيمية  
والسلوكية مما يجعل استنباط جبر الخواطر وتنميتها لدى المتعلم من أهم الضرورات والحاجات  
التربوية للإلتزام والوثام في المؤسسات التربوية، كما حظيت المرأة في جبر الخواطر بمكانة  
متفردة.

والدراسة الثانية بعنوان جبر الخواطر في الفقه الإسلامي ( بندر أحمد علي  
الخير، ديسمبر ٢٠٢٠م ) وهدفت إلى بيان المقصود بجبر الخواطر وإظهار مكانته في الفقه  
الإسلامي، ومدى عناية الشريعة به، واستخدم الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي من خلال جمع  
النصوص وتتبع مظان المسائل المتعلقة بها من مصادر الفقه الإسلامي، ومن أهم نتائج الدراسة،

أن موضوع جبر الخواطر من الأهمية بمكان، وهو باب تحصيل أجر عظيم، وثواب كبير وسبب في ترسخ الألفة والتآخي والتراحم، وله تأثيره الكبير في الحكم الشرعي، ولكن يجب وضع ذلك في مكانه الصحيح.

أما الدراسة الثالثة فهي بعنوان، جبر الخواطر في ضوء القرآن الكريم ( حمزة عبد الله سعادة شواهنة، ديسمبر ٢٠٢٠م). هدفت إلى تسليط الضوء على جانب مراعاة الإسلام للمشاعر وبيان أثرها على حياة المسلم وكذلك الكشف عن النصوص الشرعية التي اهتمت بهذا الجانب، وذلك لاستنباط أنجع الأساليب في التعامل مع المنكسرين، ومن أهم نتائجها، أن القرآن الكريم أكد على أهمية مراعاة الجانب الشعوري لدى الإنسان وضرورة تطيب نفوس المنكسرين بكل وسيلة ممكنة، كما تنوعت أصناف أصحاب الخواطر المنكسرة في القرآن الكريم، حيث اندرجت في ستة عشر صنفاً من الناس.

### أهمية جبر الخواطر:

لجبر الخواطر أهمية كبيرة في الإسلام، فهو عبادة وطاعة الله تعالى، ومن كمال إيمان المسلم، قال صلى الله عليه وسلم: ( لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه. (البخاري، ٢٠٠٢). وطريق يوصل إلى الله تعالى، قال صلى الله عليه وسلم: (من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) (مسلم، ٢٠٠٦). وتأكيداً لعقد الأخوة بين المسلمين، قال صلى الله عليه وسلم: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته. (مسلم، ٢٠٠٦). وتجاوز الله تعالى لعثرات وجابر الخواطر، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا) الكهف: ٣٠. وقال صلى الله عليه وسلم: (من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة). (البخاري، ٢٠٠٢). وتطبيق عملي لمبادئ الإسلام، قال صل الله عليه وسلم: (الخلق كلهم عيال الله، وأحب الخلق إليه أنفعهم لعياله). (ابن حبان، ١٩٨٨). وقال صلى الله عليه وسلم: (مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى). (البخاري، ٢٠٠٢).



والإنسان يحتاج إلى غيره في المعاملات الحياتية من حيث أن له مشاعر وانفعالات، من الضرورة مراعاتها في جو صحي وعلاقات إنسانية سليمة تسودها المحبة والألفة، خاصة وأن الحياة في هذا العصر تحاصرها كثير من الضغوط والمشكلات التي تستلزم التعاون والتكافل بين الناس، وهو ما يتطلب التخفيف من حدتها وجبر خواطر أصحابه.

بدراسة بعض الأحاديث النبوية يتأكد أن الرسول صلى الله عليه وسلم مثل القدوة الحسنة والمثال الذي يُحتذى به في جبر الخواطر، قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) الأحزاب : ٢١. وهناك العديد من المواقف التي تُظهر حرصه، صلى الله عليه وسلم، على جبر الخواطر لكل من تعامل معه، فقد كان كل من يعرفه يأوي إليه ويسعى لديه ويستجير به، وفي الحديث أنه عندما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من غار حراء بعد نزول الوحي عليه (أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي، الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى إلا جاءت مثل فلق الصبح، فكان يأتي غار حراء فيتحنث فيه، وهو التعب الليلي ذوات العدد ويزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها حتى فجئه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فيه، فقال: له: إقرأ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: إقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: إقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، فقال: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) حَتَّىٰ بَلَغَ (عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) . العلق: (١ - ٥). فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة، فقال: زملوني، زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروح، فقال: يا خديجة مالي، وأخبرها الخبر، فقال: خشيت على نفسي، فقالت له: لا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف وتعين على نوائب الدهر) مسلم ٢٠٠٦م: ٣٢٤/٥. والرسول صلى الله عليه وسلم في تطبيقه لهذا الخلق العظيم، إنما يستشعر فائدته ووقعه على نفسه عندما خاطبه ربه بجبر خاطره في أكثر من موقف من مواقف حياته صلى الله عليه وسلم حين قال: (الضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ وَلَآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ) كما قال له المولى عز وجل: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝) الكوثر ١-٣ بعد أن عاب عليه كفار قريش بأنه لا يرزق الولد فطمأن الله قلبه وطيب خاطره بهذه السورة.

أنواع جبر الخواطر:

## أولاً: الكلمة الطيبة:

راعى الإسلام مشاعر الناس ولو بالكلمة، ومصدق ذلك قول النبي ﷺ: "والكلمة الطيبة صدقة". وإن لجبر الخاطر بالكلمة الطيبة أثراً على الحياة الاجتماعية، وتوطيد العلاقات الإنسانية، ومن هنا تبرز أهمية جبران الخاطر وأثره في تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة. بالكلمة الطيبة، وأن للكلمة أثراً عظيماً، فبالكلمة الطيبة تذهب الشحناء، وتُرفع الخصومات، وتُجبر الخواطر، وتثبت المحبة في القلوب، ويقدم النصح للآخرين، وتنتشر دعوة الحق، فكم من طالب علم أصبح عالماً بكلمة تشجيعية سمعها من معلمه، وكم من مريض أصبح سليماً بعبارته طيبة سمعها من زائريه، وكم من مخطئ أصبح صالحاً مصلحاً بموعظة حسنة. (شواهنة، ٢٠٢٠).

ثانياً: قضاء الحوائج سواء كانت مالية أو نفسية:

لا يقتصر جبر الخواطر المنكسرة على الكلام فقط، بل قد يكون تطيبب خواطر المنكسرين بقضاء الحوائج المالية مثل الديون أو شراء احتياجات لغير القادر على شرائها، وكذلك التخفيف على من ابتلاه الله تعالى بمرض له أو لأحد من أهله بزيارته وتذكيره بالصبر على المرض، أو أي عرض آخر يستوجب الدعم والمساندة وإبداء الاهتمام بما يحس به المبتلى وصاحب الحاجة.

وفيما يلي مواقف عملية للرسول صلى الله عليه وسلم في جبر الخواطر:

جبره لخواطر أصحابه:

عندما أتاه صلى الله عليه وسلم، أحد أصحابه بهدية وكان محرماً، فلم يقبلها وبين له سبب ذلك، عن الصعب بن جثامة الليثي رضي الله عنه أنه أهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم حماراً وحشياً، وهو بالأبواء أو بودان، فردّه عليه، فلما رأى ما في وجهه قال: (إنّأ لم نردّه عليك إلا أنّأ حُرْم ( البخار، ٢٠٠٢).

وأنه صلى الله عليه وسلم سأل عن رجل فقيل يا رسول الله إنه مات ولده، فاحتجب الرسول عن الظهور حزيباً وعندما لقي الرسول الرجل بعد ذلك ورآه قال له صلى الله عليه وسلم: (إن ولدك يسبقك على باب الجنة يفتحه لك). (النسائي ١٩٨٧).

ومما يدل على جبره صلى الله عليه وسلم لجبر خواطر أصحابه كذلك، أن الريح كشفت يوماً ساق عبد الله بن مسعود، وكانت ساقه دقيقة ضعيفة، فضحك الصحابة من دقتها وضعفها فانكسر بن

مسعود مُحَرَّجًا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من جبل أحد). (ابن حبان، ١٩٨٨).

### جبره لخواطر الأطفال:

كان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الاهتمام بالأطفال؛ ولذلك فقد دعا إلى جبر خواطرهم، وغرس الأخلاق الكريمة في نفوسهم، وحث على رحمتهم والشفقة عليهم، فقال صلى الله عليه وسلم: (ليس منا لم يرحم صغيرنا، ويعرف حق كبيرنا، فليس منا). (أبو داود، ٢٠٠٣). ويحذر الرسول صلى الله عليه وسلم من الكذب عليهم ومن ذلك ما روى عبد الله بن عامر رضي الله عنه قال: دعنتي أُمي يوماً ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا، فقالت: تعال أعطيك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أردت أن تعطيه؟ فقالت: أعطيه تمراً. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما وإنك إن لم تعطيه شيئاً كتبت عليك كذبة. وقال صلى الله عليه وسلم للرجل الذي أعطى مالا لولد من أولاده ولم يعطِ الآخرين، أفعلت هذا بولدك كلهم؟ قال: لا. قال: اتقوا الله واعدلوا في أولادكم). (مسلم، ٢٠٠٦).

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه: ( أنه لما سمع قول عبد الله بن أبي لأصحابه وكان بمعزل عن جيش المسلمين، ولم يأبهوا لذلك الغلام، فقال عبد الله المنافق لأصحابه: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعرز منها الأذل، (أبلغ زيد عمه، وأبلغ العم رسول الله -صلى الله عليه وسلم، أرسل النبي -عليه الصلاة والسلام- لعبد الله بن أبي، جاء، وحلف، وجدد، قال زيد: فصدق رسول الله -صلى الله عليه وسلم، قال زيد: فوقع علي من الهم ما لم يقع على أحد، فبينما أنا أسير قد خفقت برأسي من الهم، (هذا غلام انكسر قلبه وخاطره من جراء رد قوله، ولوم الناس له وهو صادق)؛ إذ أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرك أذني، وضحك في وجهي، فما كان يسرني أني لي بها الخلد في الدنيا) وهو سبب نزول قول الله -تعالى- في سورة المنافقون: {يَقُولُونَ لَئِن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لُيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ} . المنافقون: ٨. (الترمذي، ١٩٩٨).

وكان صلى الله عليه وسلم على عظيم قدره، وعلو منزلته، هو الذي يبدأ بالسلام على الأطفال حبا لهم، ورفقا بهم، وتلطفاً معهم، وإشعارهم بمكانتهم وإعطائهم الثقة بأنفسهم، وقد مدحهم وأثنى عليهم، كما فعل مع ابن عمر رضي الله عنه. البخاري، وقد كان لا يكثر عتابهم ويعذرهم ويرفق بهم؛ كما فعل مع أنس بن مالك رضي الله عنه، وكان لا يأنف من الأكل معهم، ومع ذلك لو رأى

منهم مخالفة للأدب، فكان ينصح لهم ويأمرهم بما يصلحهم، فقد نصح عمرو بن أبي سلمة بأداب الطعام بلين ورفق ورحمة، لما رأى منه مخالفة الأدب. (البخاري، ٢٠٠٢). كان يوصيهم بالخير، ويعلمهم التوحيد والدين، فلم يكن رفقه وشفقته العظيمة عليهم بمانعة له من نصحهم وإرشادهم وإصلاحهم، فقد أوصى ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وكان رديفه على حمار: (يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله تعالى لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله تعالى عليك، رفعت الأقاليم وجفت الصحف. تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً). الترمذي راجع "مبدأ الرفق في التعامل مع المتعلمين من منظور التربية الإسلامية"، صالح بن سليمان المطلق. عن أنس بن مالك -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-. قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على غلمان يلعبون فسلم عليهم. (أبو داود، ١٩٨٨). لقد كان صلى الله عليه وسلم بهذه الأسلوب يدخل السرور والفرح إلى نفوس هؤلاء الناشئة، ويعطيهم الدفعة المعنوية على التعود في محادثة الكبار والرّد والأخذ والعطاء معهم، وهذا من حكمته صلى الله عليه وسلم.

وكان صلى الله عليه وسلم يمسح بيده الشريفة على رؤوس الصغار، عن أنس رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور الأنصار، ويُسلم على صبيانهم ويمسح على رؤوسهم. (النسائي، ١٩٨٧). وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: مسح رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيده على رأسي، قال: أظنه قال ثلاثاً، فلما مسح قال: اللهم اخلف جعفرأ في ولده (الترمذي، ١٩٩٨). وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى صلاتي الظهر أو العصر وهو حامل حسناً أو حسيناً، فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم، فوضعه عند قدمه اليمنى، ثم كَبَّرَ للصلاة كبر للصلاة، فصلّى، فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطلها، قال: فرفعت رأسي من بين الناس فإذا الصبي على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد، فرجعت إلى سجودي، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة، قال الناس: يا رسول الله إنك سجدت بين ظهراني صلاتك هذه سجدة أطلتها، حتى ظننا أنه قد حدث أمر أو أنه يوحى إليك، قال: كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته. (النسائي، ١٩٨٧).

ومن هذه الأحاديث وما في موضوعها يتأكد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُشعر هؤلاء الصغار بلذة الرحمة والحنان، والحب والعطف، وذلك بالمسح على رؤوسهم، والأمر الذي يشعر الطفل بوجوده، وحب الكبار له، مما يجبر بخواطيرهم. وعن جابر بن سمرة قال: صليت مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلاة الأولى ثم خرج إلى أهله وخرجت معه، فاستقبله ولدان، فجعل يمسخ خدي أحدهم واحداً واحداً. قال: وأما أنا فمسح خدي قال: فوجدت ليدته برداً أو ريحاً كأنما أخرجها من جُونة عطارٍ. (مسلم، ٢٠٠٦). وعن أنس قال: انتهى إلينا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنا غلام في الغلمان، فسلم علينا، ثم أخذ بيدي فأرسلني برسالة وقعد في ظل جدار، أو قال إلى جدار حتى رجعت إليه. (أبو داود ١٩٨٨).

وكان صلى الله عليه وسلم يداعب الأطفال ويلطفهم، عن أنس رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلعب زينب بنت أم سلمة ويقول: **يا زينب، يا زينب** مراراً. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدلع لسانه للحسين بن علي فيرى الصبي حمرة لسانه، فيبهش إليه، أي يسرع إليه. وروى الطبراني عن جابر رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعينا إلى الطعام، فإذا الحسين يلعب في الطريق مع صبيان فأسرع النبي صلى الله عليه وسلم أمام القوم ثم بسط يده فجعل -الغلام- يفر هاهنا وهناك، فيضاحكه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه، والأخرى بين رأسه وأذنيه، ثم اعتنقه وقبله، ثم قال: حسين مني وأنا منه، أحب الله من أحبه، الحسن والحسين سبطان من الأسباط. (البخاري ٢٠٠٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت أذناي هاتان وبصرت عيناي هاتان، ورسول الله صلى الله عليه وسلم، أخذ بيديه جميعاً، بكفي الحسن والحسين، وقدميه على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ارقه. قال: فرقى الغلام، حتى وضع قدميه على صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-افتح فاك، ثم قبله، ثم قال: اللهم إني أحبه فأحبه. (البخاري، ٢٠٠٢). وقد وقف بين يديه ذات مرة محمود بن الربيع، وهو ابن خمس سنين، فمخَّ صلى الله عليه وسلم في وجهه مجة من ماء من دلو يمازحه بها، فكان ذلك من البركة أنه لما كبر لم يبق في ذهنه من ذكر رؤية النَّبِيِّ إِلَّا تِلْكَ الْمَجَّةَ، فعد بها من الصحابة. (البخاري ٢٠٠٢). ودخلت عليه ربيته زينب بنت أم سلمة وهو في مغتسله، فنضح

الماء في وجهها، فكان في ذلك من البركة في وجهها أنه لم يتغير، فكان ماء الشباب ثابتاً في وجهها ظاهراً في رونقها وهي عجوز كبيرة. (الطبراني ١٩٩٤). وعن أنس رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسنُ الناس خُلُقاً وكان لي أخ، يُقال له أبو عمير -وهو فطيم- كان إذا، جاءنا قال: يا أبا عمير ما فعل النُّغَيْر (النغير: طائر كان يلعب به). (البخاري، ٢٠٠٢). قال الحافظ ابن حجر: إن هذا الحديث فيه جواز الممازحة وتكرير المزاح، وأنها إباحة سنة لا رخصة، وأن ممازحة الصبي الذي لم يميز جائز وتكرير زيارة الممزوح معه، وفيه ترك التكبر والترفع، ومنه التلطف بالصديق، صغيراً كان أو كبيراً، والسؤال عن حاله. فتح الباري ومن ذلك تطيب خاطر الطفل الذي مات طائره الصغير الذي كان يلعب به وحتى الأطفال كان لهم من جبر الخاطر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نصيب فعن أنس رضي الله عنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم - أحسن الناس خلقاً، وكان لي أخ يقال له: أبو عمير أحسبه قال: كان فطيماً، قال: فكان إذا جاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فرآه قال: يا أبا عمير، ما فعل النغير -طائر صغير كالعصفور-؟ قال: فكان يلعب به. (مسلم، ٢٠٠٦).

وهنا يلاحظ أنه على الرغم من مسؤوليات الدعوة إلى الإسلام التي يقوم بها الرسول صلى الله عليه وسلم، ورغم كثرة المشاغل التي تواجهه والأعمال التي يقوم بها من عبادة وتربية وجهاد وتسيير أمور الدولة الإسلامية إلا أنه جعل له وقتاً لتربية أطفال المسلمين، وهذا الوقت المستقطع يعتبر بحد ذاته مكسباً تربوياً.

ومن هذه الأحاديث وما في موضوعها يتأكد أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يشعر هؤلاء الصغار بلذة الرحمة والحنان، والحب والعطف، وذلك بالمسح على رؤوسهم، والأمر الذي يشعر الطفل بوجوده، وحب الكبار له، مما يجبر بخواتمهم.

#### أساليب جبر الخواطر:

تتعدد وتتنوع أساليب جبر الخواطر لتشمل كل ما يوافق الفطرة البشرية لكل الأحوال التي يمر بها الإنسان وهو في حاجة إلى من يدعمه ويأخذ بيده ليتخطى به مصاعب ومعوقات الحياة سواء مادياً ومعنوياً أو أحدهما. وفيما يلي بيان لها:

## ١/ التجاوز عن المُعسرين:

اقتضت حكمة الله تعالى أن يحتاج الناس إلى بعضهم بعضاً، وخاصة في المعاملات المالية، وقد يعجز إنسان لظروف ما عن إرجاع هذا الدين، وهنا تأتي أهمية جبر خاطر هؤلاء وذلك بالإحسان إليهم والعتق عنهم والتجاوز عن معسرهم، وهذا الخلق يعد من مكارم الإسلام، ومن أعظم أسباب النجاة يوم القيامة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ( إن رجلاً لم يعمل خيراً قط، وكان يداين الناس، فيقول لرسوله: خذ ما تيسر، واترك ما عسر، وتجاوز، لعل الله يتجاوز عنا، قال الله تعالى، أن يتجاوز عنا، قال الله تعالى: قد تجاوزت عنك). (البخاري ٢٠٠٢). ويتبين من خلال الحديث السابق أهمية وفضل جبر خواطر المُعسرين، وذلك من خلال المسامحة والتجاوز عن المدينين، وجزاء المعاملة الحسنة مع الناس، كما تظهر في هذا الحديث رحمة الله وتعالى بعباده المُحسنين الذين يجبرون الخواطر، حيث تجاوز سبحانه وتعالى عن هذا الرجل بما جَبَرَ به خواطر عباده المُعسرين، فالله سبحانه وتعالى لا يضيع أجرَ من أحسن عملاً، فمن كان متسامحاً مع الآخرين رحيماً بهم جابراً خواطرهم يُقَدَّر ظروفيهم المعيشية، كان الله سبحانه وتعالى رحيماً به متجاوزاً عنه يوم القيامة، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، فالجزاء من جنس العمل.

## ٢/ مواساة المكرويين والمحتاجين:

إن لجبر الخواطر أجراً عظيماً وثواباً كبيراً أعدّه الله سبحانه وتعالى لمن رسم البسمة على شفاه المحرومين، وأدخل السعادة والسرور على قلوب الفقراء والمحتاجين، كما جاء في الحديث عن أبي سعيد الخدري قال: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أيما مؤمن أطعم مؤمناً على جوع أطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة، وأيما مؤمن سقى مؤمناً على ظمأ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم، وأيما مؤمن كسا مؤمناً على عري كساه الله من خضر الجنة). (أبو داود، ١٩٩٨)). ولا يختص ذلك الأجر الكبير بالأمر الثلاثة المذكورة في الحديث فقط، لأن مساعدة المسلم لأخيه المسلم ليست مقصورة على إطعامه أو سقيه الماء أو كسوته، بل تكون في جميع شؤون حياته.

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما، أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، أي الناس أحب إلى الله؟ وأي الأعمال أحب إلى الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مسلم، أو تكشف

عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخي في حاجة، أحب إلي أن أعتكف في هذا المسجد \_ يعني مسجد المدينة \_ شهراً، ومن كَفَّ غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه، ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يتهيأ له، أثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام). (الطبراني ١١٩٤).

من المعلوم أن دين الإسلام الحنيف جعل من أحب الأعمال إلى الله سبحانه وتعالى جَبْرَ خواطر الناس، وذلك بإدخال السرور عليهم، وأحب الناس إلى الله سبحانه وتعالى هو أنفعهم للناس، حيث إنه يساعد الناس، فلا يأتيه مريض أو فقير أو محتاج إلا جَبَرَ خاطره وأعانه، فهو يجبر خواطرهم بقضاء حوائجهم وتقريج كرباتهم وإغاثة الملهوفين منهم، وفعل المعروف وعمل الخير معهم، فهذه صفات كريمة ينبغي على المسلم أن يتحلَّى بها.

### ٣/ مواساة المهموم:

معلوم أن الحياة لا تخلو من الهموم التي تسبب كثير من الأمراض النفسية، ومنها الدَّين، ومن جبر الخواطر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رد سائلاً قط بل كان يرشد الصحابة للحل ويدلهم على الطريق ويطيب خاطرهم فقد دخل -عليه الصلاة والسلام- ذات يوم المسجد، فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة، فقال: "يا أبا أمامة، مالي أراك جالساً في المسجد في غير وقت الصلاة؟ قال: هموم لزممتني، وديون يا رسول الله، قال: أفلا أعلمك كلاماً إذا أنت قلت أذهب الله عز وجل همك، وقضى عنك دينك، قلت: بلى يا رسول الله؟ قال: قل إذا أصبحت، وإذا أمسيت: اللهم إني أعوذ بك من الهم، والحزن، وأعوذ بك من العجز، والكسل، وأعوذ بك من الجبن، والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين، وقهر الرجال، قال أبو أمامة: ففعلت ذلك، فأذهب الله عز وجل همي وقضى عني ديني). (أبو داود ١٩٩٨).

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه: أنه لما سمع قول عبد الله بن أبي لأصحابه وكان بمعزل عن جيش المسلمين، ولم يأبهوا لذلك الغلام، فقال عبد الله المنافق لأصحابه: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، (أبلغ زيد عمه، وأبلغ العم رسول الله صلى الله عليه وسلم، أرسل النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن أبي، جاء، وحلف، وجدد، قال زيد: فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال زيد: فوقع علي من الهم ما لم يقع على أحد، فبينما أنا أسير قد خفقت برأسي من الهم (هذا غلام انكسر قلبه وخاطره من جراء رد قوله، ولوم الناس له وهو صادق) إذ أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرك أذني، وضحك في وجهي، فما كان يسرني أني لي بها



الخد في الدنيا) وهو سبب نزول قول الله تعالى في سورة المنافقون : {يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ} المنافقون: ٨. (الترمذي، ١٩٩٦). وعندما جاء فقراء المهاجرين مكسوري خاطر وقالوا: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضل أموالهم، قال: أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بُضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر). (مسلم، ٢٠٠٦).

#### ٥/ التذكير بمحاسن الموتى:

كان صلى الله عليه وسلم يجبر بخواتم أصحابه الذين ماتوا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أتى المقبرة، فقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وودت أنا قد رأينا إخواننا، قالوا: أو لسنا إخوانك يا رسول؟ قال: بل أنتم أصحابي، وإخواننا لم يأتوا بعد، فقالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ قال: أرأيتم لو أن رجلاً له خيل غر محجلة بين ظهرائي خيل دهم بهم، ألا يعرف خيله؟ فقالوا: بلى يا رسول الله، فقال: فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض). (ابن ماجه ٢٠٠١).

#### ٥/ مواساة الفقراء:

الفقراء شريحة مهمة ولا يخلو منها من مجتمع في كل العصور، ومن الحكمة مراعاة أحوالهم النفسية خاصة عند الحديث عما يمتلكه غيرهم من الأغنياء من المال والممتلكات، أليس هو القائل للأنصار وقد وجدوا في أنفسهم أن لم يعطهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنيمة فكثرت فيهم القالة، حتى قال قائلهم، وفي الحديث الشريف، لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه، فدخل سعد بن عباد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إن هذا الحي قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفياء الذي أصبت، قسمت في قومك، وأعطيت عطايا عظاماً في قبائل العرب، ولم يكن في هذا الحي من الأنصار شيء، قال: فأين أنت من ذلك يا سعد؟ قال: يا رسول الله، ما أنا إلا إمروء كن قومي، وما أنا؟ قال: فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة، قال: فخرج سعد، فجمع الأنصار في تلك الحظيرة، قال: فجاء رجال

من المهاجرين فتركهم، فدخلوا وجاء آخرون، فردهم، فلما اجتمعوا أياه سعد فقال: قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار، قال: فاتاهم الرسول صلى الله عليه وسلم، فحمد الله وأثنى عليه، بالذي هو له أهل، ثم قال: يا معشر الأنصار ما قالة بلغتني عنكم وجدة وجدتموها في أنفسكم، ألم آتكم ضللاً فهداكم الله؟ وعالة فأغناكم الله؟ وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟ قالوا: بل الله ورسوله أمّن وأفضل، قال: ألا تجيبوني يا معشر الأنصار؟ قالوا: وبماذا نجيبك يا رسول؟ ولله ولسوله المن والفضل؟ قال: أما والله لو شئتم لقاتم فلصدقتم وصدقتم، أتيتنا مُكذِّباً فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فأويناك، وعائلاً فأسيناك، أوجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا، تألفتُ بها قوماً ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم، أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعون برسول الله في رحالكم؟ فو الذي نفسي بيده لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار، ولو سلك الناس شعباً، وسلكت الأنصار شعباً لسلكتُ شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار، قال: فبكى القوم حتى أخضلت لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قسماً وحظاً، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا). (ابن حنبل ٢٠٠٨).

٦/ الرفق واللين:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: مه، مه. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( لا تُزرموه، دعوه. فتركوه حتى بال. ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال له: (إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البيل، ولا القذر، إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن. وأمر رجلاً فجاء بدلو من ماء فشنه عليه). (البخاري ٢٠٠٢).

وعن معاوية بن الحكم السلمي، قال: (بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم، غز عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: وا تكل أمياه، ما شأنكم؟ تنظرون إليّ، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتمونني لكني سكتُ، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فو الله ما كرهني

ولا ضربني ولا شتمني، قال: إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن). (مسلم ٢٠٠٦).

## ٧/ الحوار والإقناع:

عن أبي أمامة قال: (إن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله إئذن لي في بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه، مه. فقال: ادنو، فدنا منه قريباً. قال: فجلس. فقال: أتحبه لأمك؟ قال: لا. والله جعلني فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله جعلني فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم. قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا والله جعلني فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لأخوتهم. قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم. قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا، جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم. قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه طهر قلبه، وحسن فرجه. قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت لشيء). (ابن حنبل ٢٠٠٨).

عن أبي مسعود رضي الله عنه أن رجلاً قال: والله يا رسول الله إني لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا، فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد غضباً منه يومئذ، ثم قال: إن منكم منفرين، فأيكم ما صلى بالناس فليتجز، فإن فيهم الضعيف والكبير وذو الحاجة). (البخاري، ٢٠٠٢). وعن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى نخامة في القبلة، فشق ذلك عليه حتى رُئي في وجهه، فقام فحكه بيده. فقال: (إن أحدكم إذا قام إلى صلاته فإنه ينجس ربه، أو إن ربه بينه وبين القبلة، فلا يبرقن أحدكم قبل قبلته، ولكن عن يساره أو تحت قدميه، ثم أخذ طرف رداءه، فبصق فيه ثم رد بعضه على بعض، فقال: أو يفعل هكذا). (البخاري، ٢٠٠٢).

٨/ توجيه النصيحة بالإشارة، بعيداً عن الأسماء والأشخاص، ليكون الستر عليهم أدهى في التأثير، ولتعم الفائدة والمنفعة.

عن عائشة رضي الله عنها قالت أنها بريرة تسألها كتابتها، فقالت: إن شئت أعطيتُ أهلك ويكون الولاء لي، فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكّرت ذلك، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ابتاعها، فأعتقها، وإنما الولاء لمن أعتق. ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر،

فقال: ما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله، من اشترط شرطاً ليس في كتاب الله فليس له، وإن اشترط مائة شرط) مسلم ١٩٩٨ ، ٣٢٥/٦

٩/ استخدام أسلوب الترغيب والترهيب، كما هو الهدي القرآني في الترغيب الجنة والتخويف من النار. عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، عاد رجلاً من المسلمين قد خفت فصار مثل الفرخ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هل كنت تدعو بشيء أو تسأله إياه؟ قال: نعم. كنت أقول: اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة، فعجله لي في الدنيا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سبحان الله، لا تطيقه أو لا تستطيعه. أفلا قلت: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. قال: فدعا الله له، فشفاه). (مسلم ٢٠٠٦).

وعن يعلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رأى رجلاً يغتسل بالبراز بلا إزار، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال صلى الله عليه وسلم: (إن الله عز وجل حيي ستير يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر). (أبو داود ٢٠٠٩).

### تطبيقات تربوية لجبر الخواطر في المجتمع:

يمكن استخدام وسائل عديدة لجبر الخواطر في المجتمع بحيث تتناسب كل وسيلة أو عدة وسائل مع حالة أو حالات محددة، لأن جبر الخواطر يشمل كل فئات المجتمع، وفي كل الحالات، ويكون حسب المتاح من الشخص الذي يكرمه الله بامتلاك هذا الخلق الرفيع، وتتمثل أهم هذه التطبيقات فيما يلي:

١/ حسن التعامل في القول والعمل، حيث يمكن مناداة الناس بما يحبون من الكلمات التي يمكن أن تكون سبباً في جبر خواطرهم.

٢/ الحوار والمناقشة، وهما من الأساليب التربوية ذات النفع المباشر والمردود الإيجابي على المبتلى، إذ أن بعض الناس يكون التخفيف عليهم بطيب الكلام، مع اختيار الكلمات المناسبة لكل موقف.

٣/ التبسم في وجه المبتلى لما له من أثر كبير في نفس المبتلى، كما أن التبسم من الصدقات التي يمكن بذلها دون مجهود مكلف.

- ٤/ تعزيز السلوك الإيجابي لدى الآخرين من خلال الثناء والمدح على سلوكياتهم الإيجابية
- ٥/ الممازحة والمداعبة والمؤانسة على أن تكون بالحلال دون إفراط أو تفريط، مما ينتج عنه الترويح على قلب المبتلى فتهدون عليه مصيبته.
- ٦/ إلتزام ذكر الله والإكثار منه وفق المشروع ديناً، وهو مما يبعث الطمأنينة والشعور بالراحة النفسية، والتعامل بإيجابية في كل ما يتعلق بشؤون الحياة الاجتماعية.
- ٧/ الحث على التوبة من الذنوب والتعجيل بها، لما لها من أثر في بعث الفرح والسرور في النفوس.
- ٨/ العفو عن الحقوق لدى الآخرين، والتلطف معهم، وإمهالهم الوقت الكافي لسدادها من دون تكليفهم ما لا يطيقون.
- ٩/ تسلية المبتلين من خلال ذكر التأسى بالرسول صلى عليه وسلم، وكذلك سيرة أصحابه وعموم الصالحين من المسلمين ممن تحملوا متاعب الحياة، فتحققت لهم السعادة والراحة النفسية.
- ١٠/ التوضيح للناس بأن الحياة الدنيا دار إبتلاء واختبار في كل شيء، ومن يصبر على الإبتلاء والاختبار فإن الله سيعوضه راحة في الدنيا وسعادة في الآخرة.
- ومن السبل التي تقود إلى تفعيل هذه التطبيقات ما يلي:
- ١/ الإقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم، في كل شؤون الحياة، فهو الأسوة للناس في كل مكان وعصر.
- ٢/ تنشئة الأطفال على حب الله وحب رسوله.
- ٣/ تعويد الأبناء على جبر خواطر إخوانهم وأصدقائهم.
- ٤/ تضمين المناهج التعليمية في كافة المراحل التعليمية موضوعات متعلقة بجبر الخواطر.
- ٥/ تأكيد خطب الجمعة على نشر هذا الخلق الكريم من خلال السيرة النبوية الشريفة وسير السلف الصالح في كل العصور.

الخاتمة:

إن جبر الخواطر خلق عظيم تفرد به الإسلام، وهو يعبر عن احترام وتقدير مشاعر الإنسان، الأمر الذي يقود إلى بث المحبة وإشاعة الأخوة بين أفراد المجتمع، وتآلفهم وتكافلهم، ولا يقتصر جبر الخواطر في الأحاديث النبوية الشريفة على الكلام فقط، بل يتعداه إلى قضاء حوائج الناس مالية كانت أو نفسية، وهذا بعض ما جعل الإسلام سابقاً في مجال الوقاية من الأمراض النفسية ومعالجتها بصورة سهلة وميسرة.

النتائج:

١/ ركز الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض أحاديثه الشريفة بصورة أساسية على جبر الخواطر، بما يؤدي إلى التخفيف ومراعاة مشاعر الناس.

٢/ لا يقتصر جبر الخواطر المنكسرة في الأحاديث النبوية الشريفة على الكلام فقط، فهناك وسائل كثيرة لقضاء الحوائج سواء كانت مالية أو تشجيعية، ومن ذلك أيضاً بيان أن الدنيا دار ابتلاء وامتحان للمسلمين، وكذلك ذكر قصص السابقين، لذلك ينبغي تطيب نفوس المنكسرين ومواساتهم بكل وسيلة ممكنة، ومما جاءت به الشريعة مما تطيب به النفوس من السعي في قضاء حاجات الفقراء، وقبول اعتذار المعتذرين، ومراعاة مشاعر الناس.

٣/ لجبر الخواطر أساليب عديدة وردت في الأحاديث النبوية الشريفة منها التجاوز عن المعسرين، ومواساة المكروبين والمحتاجين، ومواساة المهموم، والتذكير بمحاسن الموتى، والرفق واللين، والحوار والإقناع، والنصح بطريقة غير مباشرة، والترغيب والترهيب.

التوصيات:

توصي الدراسة بما يلي:

١- الانتفاع بجهود علماء التربية والنفس من غير المسلمين بما لا يعارض قواعد الشريعة الإسلامية، وهذا من شأنه أن يثري التجربة الإسلامية في هذا المضمار.

٢- إجراء المزيد من البحوث العلمية حول موضوع الدوافع والمشاعر النفسية في السنة الصحيحة، وذلك لإظهار مراعاة الإسلام للجانب النفسي عند الإنسان، واستنباط الأسس الإسلامية في التعامل مع الدوافع الإنسانية واحترامها.

المراجع:

أ: الكتب:

- \_\_ إبراهيم، مصطفى وآخرون (٢٠٠٤) مناهج البحث العلمي، بيروت، دار الكتب.
- \_\_ ابن حبان، محمد بن أحمد التميمي (١٩٨٨) صحيح ابن حبان، بيروت، دار ابن حزم.
- \_\_ ابن حنبل، أحمد بن محمد (٢٠٠٨) مسند ابن حنبل، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- \_\_ ابن منظور، محمد بن مكرم (١٩٩٦) لسان العرب، بيروت، دار صادر.
- \_\_ ابن ماجة، محمد بن يزيد (٢٠٠١) سنن ابن ماجة، بيروت، دار إحياء الكتب العربية.
- \_\_ أبو داود، سليمان بن الأشعث (١٩٩٨) سنن أبي داود، بيروت، المكتبة العصرية..
- \_\_ البخاري، محمد بن إسماعيل (٢٠٠٢) صحيح البخاري، القاهرة، المطبعة الأميرية الكبرى.
- \_\_ البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسن (١٩٩٣) السنن الكبرى، بيروت، دار الكتب العلمية.
- \_\_ الترمذي، محمد بن عيسى (١٩٩٦) الجامع الكبير، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- \_\_ الرازي، محمد بن أبي بكر (١٩٩٩) مختار الصحاح، القاهرة، المكتبة العربية.
- \_\_ الزجاج، إبراهيم بن السري (١٩٩٩) تفسير أسماء الله الحسنى، بيروت، عالم الكتب.
- \_\_ السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (١٤٢١) تيسير الرحمن في كلام المنان، الرياض، دار السلام للنشر والتوزيع.
- \_\_ سليمان، عبد الرحمن سيد (٢٠١٤) مناهج البحث، القاهرة، عالم الكتب.

\_ الطبراني، سليمان بن أحمد (٢٠٠) المعجم الكبير، القاهرة، ٢٠٠٠ مكتبة ابن تيمية.

\_ الطبري، محمد بن جرير (٢٠٠٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، القاهرة، دار هجر.

\_ مسلم، الحجاج القشيري (٢٠٠٦) صحيح مسلم، الرياض، دار طيبة.

\_ النسائي، السنن الكبرى (١٩٨٧) أحمد بن شعيب، بيروت، مؤسسة الرسالة.

ب. الدوريات:

\_ المريخي، محمد حسن (٢٠٢٠، ديسمبر) جبر الخواطر طاعة وخلق كريم، جريدة الوطن، قطر،  
العدد ٩٦٨٨. ١٣.

ج. الرسائل الجامعية:

\_ الخضر، بندر أحمد علي (٢٠٢٠، ديسمبر) جبر الخواطر في الفقه الإسلامي، مجلة أبحاث كلية  
التربية، ٤٠-١.

\_ شواهنة، حمزة عبد الله سعادة (٢٠١٨، فبراير) جبر الخواطر في ضوء القرآن الكريم، مجلة  
الميزان للدراسات الإسلامية والقانونية، المجلد السادس، العدد الأول، ١٠٣-٥٨.

\_ محمد، خاتمة حسن محمد (٢٠٢٠، آذار) قيمة جبر الخواطر في الإسلام وتطبيقاتها في المدرسة،  
المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة ونشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECS)، العدد  
الثالث والعشرون، ٧٧-٤٨.